رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الصافات | من الأية 88 إلى 89

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تأكلون - 00:00:00

ما لكم لا تنطقون. فراغ عليهم ضربا باليمين. فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم. فارادوا به كيدا فاجعل - 00:00:41

هذه الايات الكريمة من سورة الصافات جاءت بعد قوله جل وعلا وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الهة دون الله تريدون - 00:01:13

فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اخبرنا جل وعلا عن ابراهيم عليه السلام وقال وان من شيعته يعني من شيعة نوح وتقدم لنا انه بينه وبينه - 00:01:50

عدد من الانبياء ولكنه على دينه وعلى عقيدته ودين الانبياء واحد ودعوتهم لاممهم بان يعبدوا الله وحده لا شريك له وبين جل وعلا ابراهيم لابيه وقومه قائلا لهم ماذا تعبدون - 00:02:21

الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين والكلام على هذه الايات قد سبق قوله جل وعلا فنظر نظرة في النجوم وقال اني سقيم كان لقوم ابراهيم عيد يخرجون اليه - 00:02:54

وكان من عادتهم اذا خرجوا الى عيدهم وضعوا عند الهتهم طعاما من اجل البركة يعتقدون ان وجود الطعام عند الالهة تبارك فيه الالهة فاذا رجعوا من عيدهم اكلوا هذا الطعام - 00:03:30

او انهم يتقربون الى الهتهم في وضع هذا الطعام من اجل ان تأكله سدنة هذه الاصنام وكان لهم بيت يقال له بيت الالهة فيه الاصنام فيه اثنان وستون صنما وهي منوعة - 00:04:07

منها ما هو من حجر ومنها ما هو من خشب ومنها ما هو من ذهب ومنها ما هو من فضة وهكذا واكبرها هو اولها ثم تبدأ في الصغر حتى تنتهي - 00:04:40

وكان قوم ابراهيم يتعاطون علم النجوم ويقولون به فطلبوا من ابراهيم عليه السلام ان يخرج معهم الى عيدهم واراد عليه السلام ان ينفرد بهذه الالهة ليعمل فيها ما يطيب خاطره - 00:05:03

ويرضي ربه ولا يتسنى له ذلك الا اذا انفرد بها وقال لهم اني سقيم ورد انه استلقى على ظهره ونظر في السماء وفي النجوم يريهم كأنه على طريقتهم وعلى اعتقادهم في النجوم - 00:05:36

وقال اني سقيم يعني اذا خرجت معكم ما استطعت المواصلة بانه سيحصل لي مرض او انه قال اني سقيم مصاب بمرض الطاعون وهم ينفرون من الطاعون ويتشاءمون به ويخافون منه العدوى - 00:06:08

وقال اني سقيم بهذا المرض لينفروا منه فلا يجادلوه ولا يخاصموه ولا يؤكدوا عليه بطلب الخروج معهم خشية ان يصيبهم بمرضه ويتأثرون منه بالعدوى فقال اني سقيم وورد انه صلى الله عليه وسلم قال عن ابراهيم - 00:06:40

انه ما كذب الا ثلاث اثنتان في ذات الله حينما قال لهم اني سقيم وحينما قال عن سارة انها اختي وهي زوجته قال اختي اي اختي

في الدين او فنظر نظرة في النجوم - 00:07:14
كان عند من سبق ان من نظر في الرأي وتورى فيه وتفرس فيه واعمل فكره ورأيه يقال نظر في النجوم وان لم ينظر في النجوم ولم يعتقد ذلك ان ينظر - 00:07:44
ما ينجم عن هذا الامر وما يترتب عليه اخترع ورأى ان يتعلل بالمرض من اجل ان يترك ولا يخرج معهم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه يعني ذهبوا وتركوه - 00:08:08
مدبرين اعطوه الدبر وذهبوا مسرعين وهذا يقوي قول من قال انه مصاب انه ادعى الاصابة بالطاعون ليهربوا عنه لانهم يخافون من الطاعون خوفا شديدا فتولوا عنه مدبرين يعني ذهبوا لحاجتهم ولعيدهم وتركوا ابراهيم عليه السلام في - 00:08:35
الالهة في بيت الاصنام فلما تركوه كذلك سنةحت له الفرصة وهيئ له الامر باذن الله فراغ الى الهتهم يروه روغا وروغانا مصدر اذا مال الى الشيء مسرعا بخفية واختطاف لهذا الشيء - 00:09:07
كما يقال راغ الثعلب وهذا مثل روغان الثعلب يعني اللف والاسراع في الشيء بسرعة فراغ الى الهتهم. اقبل عليها مسرعا لانها سنحت الفرصة ولا ينبغي ان يفوتها هلا بالالهة التي تعبد من دون الله - 00:09:43
فراغ الى الهتهم يعني التفت اليها ومال اليها واقبل اليها فقال الا تأكلون من يخاطب الالهة يقول هذا الطعام بين ايديكم الا تأكلون قدم لكم هذا الطعام فكلوه وهو يعلم عليه الصلاة والسلام - 00:10:14
انها شجر او حجر او ذهب او فضة لا يأكل ولكن للتهكم والسخرية منهم الا تأكلون ما لكم لا تنطقون لم لا تجيبون انا اخاطبكم لماذا لا تردون علي جعلهم كأنهم عقلاء لانهم يعبدون من دون الله - 00:10:43
ولا يصح ان يعبد جماد فلم يجيبوا ولم ينطقوا ولم يتكلموا فراغ عليهم ضربا باليمين. اقبل اليهم مسرعا يخشى ان تفوته الفرصة اقبل عليهم ضربا باليمين ضربا باليمين يعني باليد اليمنى - 00:11:15
لانها اقوى ضربا من اليد اليسرى او ضربا باليمين بالقوة لانها لان اليمين اليد اليمين واليمين يطلق عليها قوة والشمال يطلق عليها الظعف يعني اقبل عليهم ضربا بقوة لانها اعداء له - 00:11:48
وتهيأت له الفرصة في الانتقام من هذه الالهة فاقبل علي فراغ عليهم باليمين او فراغ عليهم ينفذ ما حلف عليه يمينا لانه حلف يمينا بالله وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين - 00:12:20
فراغ عليهم ضربا ليحقق ما حلف عليه يمينا فراغ عليهم ضربا باليمين يعني موفيا بيمينه او باليمين بالعدل لان اليمين تطلق على العدل والشمال تطلق على جور والظلم وظرب هذه الالهة - 00:12:55
عادل وحق لانها معبودة من دون الله او مع الله وهي لا تستحق ذلك وظربها عدل واعزازها وتكريمها دور وظلم فاقبلوا اليه يجفون اقبل اليه عبدة تلك الاصنام فرأوها فرأوها مكسرة - 00:13:30
كما هو موضح في ايات كثيرة ومن اكثرها تفصيلا الايات التي في سورة الانبياء واستغربوا ذلك انهم يعبدونها ويكرمونها ويتقربون اليها وابراهيم يكسرها فاقبلوا اليه يزفون. الحال انهم يزفون وقرأها الجمهور - 00:14:08
جمهور القراء يزفون وقرأ يزفون بظم الياء يعني مسرعين يلهثون متحمسين من اجل الانتقام من إبراهيم عليه السلام قال الزجاج الزفيف اول عدو النعام وقال قتادة والسد معنى يزفون يمشون - 00:14:44
وقال الضحاك يسعون يعني ايه هي في التوجه اليه وقال يحيى بن سلام يرعدون غضبا وقال الامام مجاهد يختالون ان يمشون مشي الخلاء يعني كل هذا رغبة منهم في الاسراع في الانتقام من ابراهيم عليه السلام - 00:15:19
فلما اقبلوا اليه يريدون الانتقام منه توجه رضي عليه السلام في الى عتابهم والى توبيخهم وعدم المبالاة بهم وبالهتهم ليس خائفا ولا وجلا مع حرصهم ورغبتهم الشديدة في الانتقام منه - 00:15:51
وهم جمع وهو واحد لكنه متوكل على الله جل وعلا قال لهم اتعبدون ما تنحتون لانه لم ينكر انه كسرها لانه شوهد على ذلك ولكن اراد ان يبكتهم ويوبخهم لعبادة شيء يصنعونه هم بانفسهم - 00:16:19

اتعبدون ما تنحتون يعني شي انتم تصنعونه تعبدونه ومعناه ان اصلها غير معبود متى صارت معبودة بسبب صنيعكم يعني اصلها قد يكون خشبة او حديدة او ذهب او فضة مادة من هذه المواد - 00:16:52

التي لا تستحق شيئا من التكريم ثم لما هيأت وخففت واخذ من بعض جهاتها صارت معبودة فهل يليق بكم ان تعبدوا شيئا انتم صنعتموه المعبود هو الخالق هو الصانع هو الموجد - 00:17:26

اما شيء انتم اوجدتموه فلا يستحق شيئا من العبادة اتعبدون ما تنحتون اتعبدون ما تنحتون؟ الشيء الذي تصنعونه والنحت معلوم من نوع البري والتهيئة للشيء يكون خشبة كبيرة خام فيستخرج منها - 00:18:00

جزء يحسن دخل فيه تحسينات ويؤخذ من اطرافه فيكون على نظرهم مهيأ لان يعبد والله خلقكم وما تعملون ما الذي صرف عقولكم وما الذي اعمى بصائركم تنصرفون عن عبادة الله الذي خلقكم - 00:18:34

واوجدكم وخلق اعمالكم وافعالكم الى ان تعبدوا شيئا انتم اوجدتموه انتم صنعتموه والله خلقكم اوجدكم من العدم الى الوجود وما تعملون ما هذه يصح ان تكون موصولة. بمعنى والذي تعملون - 00:19:06

ويصح ان تكون مصدرية والله خلقكم وعملكم وماتعملون وعملكم ويصح ان تكون موصوفة والله خلقكم والشيء الذي صنعتموه واوجدتموه او عملتموه ويصح ان تكون نافية والله خلقكم وما نافية ما تعملون انتم ما تعملون شيئا - 00:19:40

فهو عليه السلام مكتهم ووبخهم ولامهم على ذلك فلا حجة لهم ولا يستطيع ان يردوا عليه لجأوا الى ما يلجأ فيه الظلمة والفراعنة من العذاب والتوعد والمفروض المجادلة والمخاصمة ان كلا - 00:20:21

يبين ما عنده ويبين حجته فاذا ظهر غلبة حجة على حجة اخذ بها لكن سبيل الظلمة ليس كذلك فهم اذا لم يكن لهم حجة توعدوا بالانتقام كما فعل فرعون اللعين - 00:20:58

مع موسى عليه السلام في قوله لاجعلنك من المسجونين قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم قالوا لا يصلح ان نتركه بيننا ولا يصلح ان نقتله وانما لابد ان نعمل به عملا - 00:21:23

ينكل ويشتهر ويظهر للناس حتى لا يقوم احد بمثل ما قام به لابد ان يكون عذابنا له مرعب ومخوف وزاجر عن صنيعة بتعرضه لالهتنا قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم - 00:21:54

وتواطؤوا على ذلك وصار من اراد ان يتقرب الى الهتهم يجمع حطبا فلما اجتمع الحطب خافوا من ان يوقدوا النار وتنتشر وتنتقل اليهم والى دورهم فبنوا بنيانا عظيما احاطوه بالنار - 00:22:30

ورد ارتفاعه ثلاثون ذراعا واكثروا فيه الحطب ثم اججوا فيه النار وصار جحيم يقال للنار اذا كانت طبقات بعضها فوق بعض ومؤججة وشديدة يقال لها جحيم واما النار البسيطة التي يطبخ عليها الطعام ونحو ذلك فلا يصح ان يقال لها جحيم - 00:22:59

لانها بسيطة بالنسبة للنار الشديدة وهم لم يريدوا مطلق نار وانما ارادوا جحيم قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فلما بنوا البنيان واججوا فيه النار وارادوا قذفه ما استطاعوا - 00:23:33

من يستطيع ان يقرب من النار وتورطوا في هذا ماذا يعملون وكانت هذه النار يتساقط فيها الطير الذي يمر من اعلاها من شدة حرارتها وقوتها فجاءهم ابليس اللعين اخترع لهم المنجنيق - 00:23:59

الذي حيث يوضع ابراهيم في فم المنجنيق حيا ثم يرمى به من بعد في النار ففعلوا ذلك وورد كما تقدم في تفسير الايات السابقة من السور السابقة ان الملائكة الى ربها - 00:24:25

وابراهيم يرمى به المنجنيق الى النار والله جل وعلا احكم الحاكمين والطف بعباده من الوالدة بولدها ومن الوالد بولده ولهذا وصى الله جل وعلا الوالدين الاولاد في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم - 00:24:56

ووصى الاولاد بالوالدين. فقال وبالوالدين احسانا وقال الله جل وعلا للملائكة ومنهم جبريل ان طلب منكم الاغاثة فاغيثوه اذا طلب منكم شيئا فساعدوه وجبريل عليه السلام كما قال الله جل وعلا ذي القوة المتين - 00:25:27

قادر على ان يأخذ إبراهيم ويضعه في مكان بعيد عن النار ويلقي بالقوم كلهم بطرف جناحه في وسط النار كما اقتلع قرى قوم لوط

سبع قرى بطرف جناحه عليه الصلاة والسلام - 00:25:57
ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباحة كلابهم وصياح ديكتهم. ثم قذفها بطرف جناحه سبع قرى وهو كما قال الله جل وعلا ذو القوة المتين اعترض له جبريل عليه السلام - 00:26:18
ابراهيم وهو في الهوى بين النار وقبل ان يصل اليها قال الك حاجة قال اما اليك فلا الواحد منا يلتمس اصغر الخلق اصغر الناس اصغر مسؤول يطلب منه ان يعينه ويشفع له ويساعده الى اخره - 00:26:39
وهذا جبريل عليه السلام يعترض لابراهيم عليه السلام فيقول الك حاجة ويقول اما اليك فلا واما الى الله فبلى في حاجة الى الله لا غنى بي عنه واما اليك يا جبريل فلا - 00:27:03
لا اريد منك شيئا. الله اكبر قوة الايمان ربه جل وعلا اعلم به اصطفاه واختاره اعلم بما في قلبه فعند ذلك جاء المدد من الله جل وعلا ما احتاج الى واسطة - 00:27:23
وما احتاج الى جبريل ولا الى غيره من الخلق في قوله جل وعلا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كما قال الله جل وعلا هنا فارادوا به كيدا. يعني ارادوا ان يكيدوا له كيد - 00:27:43
ارادوا ان يهلكوه ارادوا ان يقضوا عليه وان يخوف الناس ويرعب الاخرين من يتجرأ يقوم مقام إبراهيم ما دام هذا عذابه من قومه ومن اقرب الناس اليه الذي هو ابوه - 00:28:04
راض بهذا الفعل وارادوا به كيدا. فماذا كانت النتيجة كانت الخسارة عليهم وكان في هذا اظهار الحجة لابراهيم والله غلبة والخزي والندامة والفظيحة لهم وجعلناهم الاسفلين وجعلناهم الخاسرين جعلناهم المغلوبين - 00:28:24
ايش المراد والله اعلم انهم كانوا تحته لا النار في مكانها وابراهيم يتفكه في وسط النار ما مسته بشيء سوى الذي هو مقيد به احرقته النار واطلقت صراحة في وسط النار يتفكه - 00:28:58
فجعلناهم الاسفلين يعني هم عملوا هذا الفعل لاظهار غلبتهم وقوتهم ولينتقموا من ابراهيم وكان هذا وبالا عليهم خزي غلبة عزيمة هم المهزومون هم الخاسرون فجعلناهم الاسفلين وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله غدا - 00:29:24
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:56